الطَّبِيبُ

السنة الاولى

الجزء الخامس عشر ١٥ تشرين ١ سنة ١٨٨٤

اسباب السلّ الرئوي

هو أهوَل الامراض عُقبَى واخفاها مَدَبًّا يسترق الانسان من حيث يدري ولا يدري فيهدم اركان حياتهِ وهو ذاهل عنهُ غافلٌ عن بوائقهِ ومتى اودى باحد افراد الأُسرة افسد النسل وعمّ البلوى وفرّق بين الاخ واخيهِ وابعد الحبيب عن محبيهِ ومن امرّ ما يُلقى منهُ انهُ يغتال المرء في عنفوان شبابهِ وريعان عمرهِ واكثر ما يفتك بالآحاد العاملين من اعضاء المجتمع الانساني فتتضعضع بهِ اركانهُ ويهن بنيانهُ ولذلك كان البحث في هذا الداء من اشدّ المباحث لزومًا واكثر مسائل الاجتماع خطرًا واهمّ ما يُبحث فيهِ عنهُ معرفة اسبابهِ للاخذ بوسائل الوقاية منهُ . وقد آثرنا ان نبيّن في هذه المقالة الوجيزة جُلّ ما تهمّ معرفتهُ من هذا القبيل غير متصدّين للكلام في كيفية تولُّد الدرن وما يطرأُ عليهِ من الاحوال المرضية وما يصاحبهُ من التغيرات في البناء وما تحدثهُ هذه التغيرات من الاعراض فان ذلك مما افاض في بيانهِ علماء الطب واوسعوا لهُ في مباحثهم المقال حتى صارت تصانيفهم فيهِ غايةً في التطويل ونهاية في كثرة العدد ولم نتعرض لبيان تخالف الآراء وتباين المذاهب فان ذلك مما تضيق عنهُ صفحات مجلتنا ولكننا اقتصرنا على تقرير زبدة الكلام وتحرير خلاصة ما اجمع على التسليم بصحتهِ العلماء الاعلام فنقول

السلّ حالةٌ مرضية تصاحب تولد مادةٍ في الرئتين مختلفة الحجم حويصلية البناء نَوَوية من شأنها ان تحول بعد كمال نشوئها حؤولاً جبنيًّا فينشأُ عنها قروحٌ وتنفث مادةٌ مخاطية صديدية وحمى الدِقّ . وهذه المادة التي اصطلح الاطباء على تسميتها بالدَرَن تكون

في بدء نموّها على شكل حبيبات سنجابية تشبه حب الدُخن ثم تصير حبيبات صفراء او درنية وهي تنشأ في جميع الاعضاء والانسجة ولا سيما في الرئتين والدماغ والكبد والبريتون والعظام. والفعل المرضي الذي يتمّ بهِ تولد المادة المذكورة يقال لهُ التدرُّن وهو جنسٌ يتناول هذه الاحوال كلها ما لم يخصَّص بوصف او اضافة فينصرف الى ما خُصِّص بهِ فيقال التدرُّن الرئوي وتدرُّن حجب للدماغ مثلاً ونحو ذلك

اذا تمهد هذا فاعلم ان للسلّ الرئوي او تدرن الرئتين اسباباً كثيرة منها ما هو حادث من قبل المؤثرات الخارجية وهي على الحقيقة فواعل عرضية لا اعتبار لها ما لم يكن ثمَّ استعدادٌ خصوصي يميل بها الى احداث الكريهة التي يُخشى هولها. واخص هذه الاسباب البرد الذي يهيئ حدوث النوازل على الرئتين واستنشاق الابخرة المضرة والغبار وغيرها مما سيجيء ذكرهُ. ومنها ما هو حادث من فواعل داخلية تصدر عن علةٍ في نفس البناء المهيإ للانفعال بها عند موافقة الاحوال بحيث يتوقف على وجودها تأثير الفواعل الاخر. وهذه العلة تعرف بالمزاج الدرني وهو يمتاز بصفاتٍ وعلامات تظهر في السحنات والملامح والتقاطيع كرقة البشرة وظهور الخطوط الوريدية فيها وضيق الصدر وطول الاصابع وغير ذلك من العلامات الدالة على ضعف البناء ونحافة التركيب. ومعرفة كنه هذا المزاج من الامور التي لم يُكشَف عنها حجاب الخفاء الى الان الا انهُ يوخذ بالنظر الى قواعد الطب العلمي ان ذلك موقوف على عدم صلاحية تغذية الاعضاء تغذيةً كافيةً لتعويض ما انفقتهُ بالعمل الحيوي وبعبارةٍ اخرى على نقصٍ في العناصر المغذّية يفضي مع طول المدة واستمرار عدم الموازنة بين التحليل والتمثيل الى تولد حالةٍ ضعفية تُعرف بفاقة الدم. والدليل على كون المزاج الدرني موقوفاً على نقص في العناصر المغذّية ان اصلاحهُ بالعلاج الوافي والعلاج الشافي انما يقوم بالغذاء الجيد والمواد المقوية المصلحة للهضم الكافلة بتعويض المتحلل من الانسجة على ما سنبينهُ في محلهِ ان شاء الله تعالى

والمزاج الدرني انما هو المزاج الخنازيري الذي سبقت الاشارة اليهِ في الجزء الثامن من هذه المجلة (صفحة ١٤٤) ويقال لهُ المزاج البلغمي ايضاً وهذه التسمية الاخيرة اولى واصدق باعتبار ان التدرن والخنازير انما هما حالتان مرضيتان للمزاج المذكور. وبين هاتين الحالتين صلة غير منفكة وتلازم غير منقطع حتى ان بعض المدققين لا يعتبرون التدرن الا ظاهرة من ظواهر الخنازير. ومن المعلوم ان الخنازير يوافق ظهورها سن الطفولية الى المراهقة

والتدرن يختص بالشبوبية غالبًا وكلتا العلتين انما تظهران في اصحاب المزاج البلغمي متى وافقت الاحوال وفضلاً عن ذلك فاننا نرى نسل بعض اصحاب التدرن خنازيريًا وبالعكس فثبت بذلك ان هاتين العلتين موقوفتان على مزاج شامل لهما هو المزاج البلغمي المذكور

وكيفية حصول هذا المزاج لم يكاشف احد بمعرفتها الى الآن معرفة محققة انما جُلّ ما توصلوا اليه انهُ يمكن حصرها في ثلاث احوال هي الوراثة والجبلّة والاكتساب والمراد بالاكتساب حالة شخصية او فواعل خارجية تؤثر في الانسان بعد الولادة فتغير بناءهُ وتفسدهُ بالتدريج حال كونهِ سليمًا من قبل. فالوراثة تفعل بنقل التدرن من السلف الى الخلف على ما سبق بيانهُ في الجزء الثامن من هذه المجلة فلا نطيل الكلام عليها هنا. والجبلّة ويراد بها الحالة الطبيعة التي يولد فيها الانسان مُعدًّا لهذه العلة حال كون سلفهِ معافىً منها بعيدًا عن المزاج البلغمي انما تظهر في الذين اصيب آباؤهم بعللٍ مضعفة كالزُهَري والديابيطس اي البول السكري او كانوا ممن اسرفوا على انفسهم فانهمكوا بالسكر وسعوا وراء الشهوات او تعرضوا لاحوال ساءت بها صحتهم مهما كان اصلها فان ابناء هؤلاء يولدون مُعَدّين للسل كابناء المصابين بهِ الا ان اصلهُ فيهم ناشئ في نفس جبلتهم فهو ليس وراثيًا. والاكتساب يدخل تحتهُ جميع المؤثرات المفضية الى الضعف والهزال سواء كانت صحية ام مرضية كالاشغال المزعجة والتعب المفرط مع عدم كفاية الغذاء والادمان على الطعام الرديّ القليل الكمية والسكنى في الاماكن المظلمة الفاسدة الهواء. وشرّ هذه الاسباب كلها البقاء في حالة السكون مدةً طويلة في محلٍ لا يتجدّد فيهِ الهواء النقي فهذا السبب يؤثر في الصحة تأثيرًا رديئًا جدًّا حتى انهُ يغلب على قوّة المعافاة التي تهيئها الاماكن الموصوفة بجودة الهواء ونقاوتهِ وهو وحدهُ كافٍ لتوليد المزاج المكتسب في اصحاب المهن المضطرّين الى السكون والبقاء في معاملهم بخلاف الذين يشتغلون الاشغال العنيفة في الفضاء كالحرّاثين فانهم قلما يكتسبون هذا المزاج. ومن هذه الاسباب الارق والانهماك بالشهوات والسكر والهموم والاحزان وكثرة الحمل في النساء وطول الارضاع. وجميع ما يجعل التحليل متغلبًا على التمثيل يفضي الى توليد هذا المزاج ويضعف تغذية الرئتين فينشأ فيهما الدرن. اما المؤثرات المرضية فكثيرة منها الاسهال المزمن والتقيح المستطيل ومرض الديابيطس والزهري الثلاثيّ وكثيرٌ من الامراض الحادّة كالتيفوس والحميات النفاطية كالحصباء.

اما الالتهابات الشعبية الرئوية وذات الجنب فهي من الاسباب العرضية لانها لا تُحدِث مزاجًا ولكنها تهيج تهيجًا موضعيًا

وحاصل ما تقدم ان المزاج الدرني تحدثهُ جميع الاسباب المؤثرة في التغذية (بمعناها الفسيولوجي) المفضية الى الضعف والهزال سوآءً كان مصدرها الوراثة ام الجبلة ام الاكتساب فلا يأمن الانسان السل عند وجود الاسباب المضعفة وان امنهُ على نفسهِ فلا يأمنهُ على نسلهِ بشرط بقاء وجود السبب مدة كافية لحدوث ما يُعرَف بفاقة الدم . ولذلك كان هذا المرض نادر الحدوث في اهل الثروة واليسر وكثير التفشي بين الفقرآء كما يؤيدهُ احصاء الوفيات في البلاد المتمدنة فقد اثبت بعض المدققين ان الذين توفوا بالتدرن الرئوي في جينوى بلغوا ٢٠١ في الالف منهم ٢٣٣ من الفقرآء و٦٨ من اهل اليسار وان الذين توفوا به من اهل اليسار لم يعرف سبب لحدوثهِ فيهم الَّا الضعف الحاصل عن فاقة الدم فنالهم منهُ ما نال الفقرآء وذلك لكثرة ترفهم وتأنقهم في المآكل وانحصارهم في الغرف الدفيئة وتوغلهم في الاسراف وكثرة السهر مع تركهم للرياضة وانهماكهم بالملذات فلم يكن ثمَّ سبيل لتطهير الدم بالهوآء النقي ولذلك يفقدون شهوة الطعام ثم ينحلون ولا تزال اعضاؤهم تذبل من سوء التمثيل وضعف شهوة الطعام يزداد حتى يتولد فيهم هذا المزاج . ولاشك ان الاغنياء الذين يدفعون اولادهم الى المرضعات انفةً من ارضاعهم او لسبب من الاسباب والذين يفطمونهم عن الرضاعة باكرًا يعرّضونهم للسلّ فان هذه العلة لم توجد في اليابون كما قرر بعضهم لان اهل تلك الجزيرة الغوا ان لا يفطموا اولادهم عن الرضاعة قبل بلوغهم السنة الرابعة من العمر

ومن شرّ الاسباب الباعثة على تفشي السل الرئوي العدوى فانها صارت في ايامنا حقيقةً راهنة مقررة بالاختبار والتجربة وكانت من قبل من المسائل المختلف عليها كثيرًا واول من تصدى لاثباتها بواسطة التلقيح الدكتور ولمن وذلك بان لقح بعض الارانب بالمادة الدرنية في ٦ اذار سنة ١٨٦٥ فانتقل اليها المرض ثم اثبت بعضهم وجود الفقاعيات في نُفاثة المسلولين وكشف الدكتور كوخ انبوبيات الدرن كما اسلفنا في الجزء العاشر من هذه المجلة فتاكد ان علة الظواهر الدرنية الحقيقية الصريحة انما هي الانبوبيات وان هذه الانبوبيات تُحفظ في النفاثة مدة طويلة فينقَل بها المرض سوآءً كانت النفاثة طريئة ام جافةً وانها هي الحمة المرضية التي هي سبب العدوى لانها تنتشر في الهوآء وتُحمَل في ثياب المريض

فاذا استُنشِق الهوآء الذي يتضمنها وكانت الاحوال موافقةً لدخولها الى الرئتين ونموّها فيهما حدثت العلة المذكورة بعد مضي مدة الحضانة على انهُ قد يمنع دخولها اليهما بواسطة المخرين والحويصلات الهدبية فانها تطرحها مع البصاق بفعل الحركة الموجبة على ما هو معلوم عند علمآء الفسيولوجية

والبراهين كثيرة على عدوى السل ونقلهِ من المريض الى الصحيح بواسطة التلقيح والاستنشاق وعلة عدواهُ ظهور الانبوبيات في النفث وذلك انما يكون في الدرجة الثالثة. اما نقلهُ بالتلقيح فقد سبقت الاشارة اليهِ واما نقلهُ بواسطة الاستنشاق فامرٌ مقررٌ حتى في عقول العامة لا تزيلهُ مغالطات بعض الاطباء ولعلّ ذلك مبنيٌّ على خبرةٍ طويلة فمن المعلوم ان اهل بلادنا يمتنعون جهدهم من السكنى في بيتٍ توفي فيهِ مسلول واهالي جنوبي اوربا ولاسيما الاسبانيول والطليان لا يؤجرون بيوتهم للمسلولين الاَّ متى اطمعوهم بزيادة الأَجر. وقد ثبت عندنا بالاخبار نقل هذه العلة الوبيلة من الرجل الى امرأَتهِ الصحيحة وذكر بعض الاطباء المدققين حوادث كثيرة من هذا القبيل وبعضهم تحقق ذلك بتجارب راعى فيها غاية الدقة والضبط منها تجربة الدكتور كوخ المشهور وهي انهُ اخذ نُفاثة مسلول فمزجها بقليل من المآء المقطر وحركها مدة ثم تركها تركد وبعد حين عزل الراسب عن السائل فوضع نحو ٥٠ سنتيمترًا مكعبًا منهُ في خزانة جعل فيها ٨ ارانب و١٠ خنازير هندية و٤ جرذان و٤ فئران وبعد مضي ١٤ يومًا الى ٢٥ يومًا وجد جميع هذه الحيوانات مصابة بالتدرن الرئوي ورأَى انبوبيتهُ الخاصة في المادة الدرنية. ثم لقح بهذه المادة ايضًا فحدثت العلة بعينها في الحيوان الملقح. ومنها تجربة جيبكس وهي انهُ وضع في صندوقين ارانب صغيرة مولودة من حملٍ واحد من ابٍ وامٍّ صحيحين لم يظهر فيهما اثر للتدرن عند تشريحهما ثم وضع هذين الصندوقين في غرفة مسلول ثلاثة اشهر فكانت الارانب فيهما تستنشق الهوآء الحامل جراثيم السل الاَّ ان احد الصندوقين كان يدخلهُ الهوآء مرشحًا عن سخينة قطن موضوعة في نافذتهِ. وعند الكشف على الارانب المذكورة وُجد ما استنشق منها الهوآء المرشح صحيحًا بخلاف الارانب التي كان الهوآء الوبيل نافذًا اليها توًّا فانها فقدت شهوة الطعام واصيبت باسهال وهزال وظهر فيها الدرن فكان اكثرهُ في الرئتين ولا سيما في القصّين العلويين ثم في الكبد والطحال. وقد قرأنا في مجلة العلم الفرنساوية ان ندوة المعارف اجازت في جلستها السنوية العامة في ٣ نيسان سنة ١٨٨٢ العالمين ديولافوى وقريشبر بمبلغ ٢٥٠٠

فرنك على رسالة ألفاها عنوانها "تلقيح التدرن في القِرَدة" اثبتا فيها ببرهان التجربة عدوى هذه العلة بنقل المادة المرضية بالتلقيح ومساكنة الاصحاء للمرضى. وفي هذا القدر كفاية لبيان اسباب هذه العلة الوبيلة وسنأتي على بيان طرق الوقاية منها وكيفية التدبر بعلاجها في محلّ اخر ان شاء الله تعالى

تكملة المعجمات العربية

او

Supplément aux Dictionnaires arabes

للطبيب الذكر العلاّمة دوزي احد علماء المشرقيات بليدن وهو سفرٌ مطوّل يبلغ ما ينيف على الف وسبع مئة صفحة كبيرة اودعها كل ما لم يقف عليهِ في المعجمات العربية من الكلم الوارد في تصانيف المولدين والجاري على السنة العامّة من مصر والشام والبلاد المغربية بعد ان قرأ نيفًا واربع مئة مجلد من كتب التأريخ واسفار اللغة والعلوم العربية اشتغل بها ما ينيف على ثلاثين سنة كما ذكر في مقدّمة الكتاب ثم جمع ما قيّدهُ من الزوائد ورتبهُ في ثماني سنين فكان جملة ما انفقهُ في تصنيف هذا الكتاب نحوًا من اربعين سنة لم يألُهُ فيها دأبًا ولم يدّخر وسعًا وهو لا يبتغي في ذلك كلهِ جائزةً ولا نفعًا سوى تحقيق ما كان يتمثل في خاطرهِ وتحثّهُ عليهِ همّتهُ من النهوض بهذا العمل الخطير والمأثرة الجليلة الباقية على الدهر ألا وهي تدوين ما حدث من هذه اللغة بعد عهد الفصحاء من العرب الاولين وما طرأ على كثيرٍ من اوضاعهم من وجوه الاستعمال التي لم تكن في لسانهم وكشف القناع عن كثيرٍ من مبهمات اللفظ المودعة في تلك الاسفار وبعبارةٍ اخرى تدارُك الثلمة التي غادرها مصنفو العرب ممن لم يكونوا يعبئون الا بالفصيح تجافيًا عن المحدثات وترفعًا عن خلطة اللحن وتقييدهِ حتى تكون اللغة كلها قديمها وحديثها مقيّدة الاوابد مشروعة الموارد

وهي لعمر الحق خدمةٌ لا ينبغي لطلاّب العلم ان يتقدموا في شكرها اهل اللسان فان هذا الكتاب فضلاً عما يتسنى بهِ من الكشف عن رموز تلك المصنفات وبيان اسرارها

لا يعدم مطالعهُ اقتباس كثيرٍ من الاوضاع المحدثة في العلوم والصنائع والعادات والملابس والآنية والفرش وغير ذلك مما خلت عنهُ اسفار اللغة والضرورة داعيةٌ الى استزادتهِ في الاستعمال وفآءً بحاجة هذا الاوان مما كفانا اقامة الدليل عليهِ طول الخبرة وتكرُّر المراس وما يعانيهِ في مزاولة الصور اللفظية كل من توخى التعريب عن شيءٍ من كتب اوربا واميركا او حمل نفسهُ على الكلام في الشؤون العصرية

ولقد تصفحنا هذا الكتاب وقلبنا ما وسعنا تقليبهُ من صفحاتهِ على ما نحن فيهِ من ضيق مسافة الفراغ وتجاذب عُرَى الاشغال فألفينا فيهِ فوائد كثيرة وعوائد على لغتنا اثيرة حقيقةً بان يُنظَم لاجلها بين اكرم ذخائر البلاد وان يُذكَر مؤلفهُ بالرحمة ما نطق عربيٌّ بالضاد غير انا وجدنا في بعض ما وقفنا عليهِ منهُ مواضع حريّةً بالتنبيه فاحببنا بيان بعضها هنا لا تنديدًا ولا تفنيدًا ولا غمطًا لاحسانِ هذا الرجل وتضييعًا لفضلهِ ولكن وفآءً بحق النقد الذي هو من اركان العلم في هذا العصر بهِ تتميّز السيئة من الحسنة ويتزكى ما يتزكى عن بيّنة

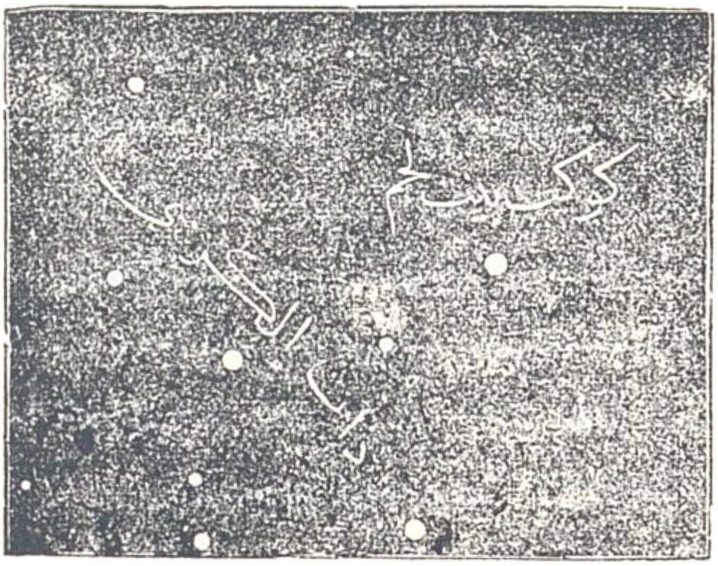
فلقد وجدنا الرجل على وفرة اجتهادهِ وعلوِّ همّتهِ ومثابرتهِ على ادمان النظر والتعليق ضعيف السبب في فهم العربية فصيحها ومحدثها وفي حسباننا انهُ لم يرحل الى احدى الجهات العربية كمصر والشأم ولم يشافه من العرب الّا قليلاً انما تلقى اللغة عن الاسفار على ايدي أناسٍ من قومهِ ممن يسمّون بعلمآء المشرقيات [1] وربما شافه بعض سيّاحهم في الآفاق العربية فاخذ عنهم بعض الكلم العاميّ مما يعلقونهُ في دفاترهم يحسبون انهم قد وقعوا بهِ على امرٍ جَلَل . ومعلومٌ ان من توخى مثل هذا العمل الخطير العريق في لسان العرب الى حدٍّ مثل هذا حتى يحكّ في صدرهِ ان يتم قيود اللغة لا بدّ لهُ من التبحر في اللغة اولاً واخذها عن ذويها والسياحة في ارضهم والاقامة بينهم حتى يفهم سرّ كلامهم ويأمن المزلّة اذا تكلم في دخائلهم . فلا جرم ان هذا اعظم تفريطٍ يؤخذ على المؤلف رحمهُ الله وفيهِ تضييعٌ لكثيرٍ من نَصَبهِ ودأبهِ اذ تراهُ كثيرًا ما يعاني الكلام في مسئلةٍ تستشفّ من ورآء كلامهِ فيها جهدًا كبيرًا ورويّةً طويلة ويكون البنآء فيها على فساد وكثيرًا ما تكون ظاهرةً لا خفآء فيها الّا ما يحجبها عنهُ من العجمة وانقطاع العهد بينهُ وبين اهلها وما كان احراهُ ان يجمع الى رأيهِ رأي

(١) Orientalistes

بعض من علماء اللغة يقعون به على السداد ويكفونهُ شقّ النفس في المعاناة والاجتهاد ولكن هذا لم يبقَ الى الكلام فيهِ سبيل فقد مضى الكتاب على وجههِ وبقي الكلام في الحال (ستاتي البقية)

كوكب بيت لحم

هو من كواكب ذات الكرسيّ اول من حققهُ الفلكي تيخو براهي الشهير من اهل القرن السادس عشر وقيل بل سبقهُ الى كشفهِ بتخلّر ببضعة اشهر. وفي كيفية كشفهِ روايات منها ما حكاهُ تيخو براهي عن نفسهِ قال بينا انا في احدى الليالي قائمٌ في مرصدي اتأمل على عادتي في مناظر القبّة الزرقاء وقد صار منظرها مألوفًا لديّ لا يبدهني فيها جديد اذ رأيت في ذات الكرسي بالقرب من سمت الرأس كوكبًا وقادًا



بنجم غير مألوف فوقع ذلك مني موقعًا ادهشني حتى كدت اتهم عينيّ ولكي اتحقق الامر دعوت من كان عندي من العملة واتخذتهم شهودًا على ما ارى. قال ثم علمت بعد ذلك ان هذا المنظر شوهد في المانيا وان جماعةً من الحوذيين اي ساقة العجلات وغيرهم من الناس نبهوا علماء الهيئة الى ما رأوا من ذلك المنظر الخارق وكان ظهور هذا الكوكب في اثناء شهر تشرين الثاني سنة ١٥٧٢

وفي رواية اخرى ان هذا العالم بينما كان في احدى الليالي راجعًا الى منزلهِ مرَّ بجماعةٍ من الفلاحين في جلبةٍ وضوضاة فالتفت الى موضع الصياح وفي التفاتهِ وقعت عينهُ على كوكبٍ في السماء عظيم الحجم شديد الضياء قد تبدّى فجاءةً على مقربةٍ من

الكفّ الخضيب في صورة ذات الكرسيّ وكان النور المنبعث منهُ شديد التوقد حتى تمكن بهِ تيخو من معاينة ظلّ عصاهُ

وبقي هذا الكوكب منظورًا نحوًا من سبعة عشر شهرًا لم يزايل مركزهُ وكان اول ظهورهِ ذا نورٍ باهر اللمعان بما لم يُرَ في غيرهِ من قبلهِ حتى كان اشدّ ضياءً من الشعرى اليمانية ومن المشتري عند ادنى قربهِ من الارض قال تيخو براهي ولم يكن يمثل الّا بالزهرة اوان تربيعها وكان يرى في النهار عند قائم الظهيرة الا ان نورهُ كان يضعف شيئًا فشيئًا حتى صار في كانون الثاني سنة ١٥٧٣ اقل بهاءً من المشتري وفي شهر نيسان انتقل من القدر الاول الى القدر الثاني ثم اخذ نورهُ يتناقص بسرعةٍ حتى اختفى بجملتهِ في شهر ايار سنة ١٥٧٤ . وكان لونهُ يتغير في اثناء هذه المدة فكان مدة الشهرين الاولين وهي مدة معظم ضيائهِ ابيض ثم تحوّل الى الصفرة ثم الى الحمرة وفي ربيع سنة ١٥٧٣ عاد الى البياض وبقي كذلك الى ان توارى عن البصر

وقد اختلف علماء ذلك العهد في شان هذا الكوكب فذهب فريقٌ منهم الى انهُ كوكبٌ خُلق حديثًا وقال آخرون بل هو شمسٌ محترقة . وبعد اختراع المِرقب (التلسكوب) سنة ١٦٧٣ وُجّه الى محل الكوكب المذكور فشوهد هناك نجمٌ في غاية الصغر فرجح الباحثون انهُ هو ذلك الكوكب بعينهِ وعند ذلك تنبهت علماء الهيئة الى تفقد القيود الفلكية فعلم منها انهُ ظهر في محلهِ من قبل ذلك كوكبان يضاهيانهِ وذلك في سنة ٩٤٥ وسنة ١٢٦٤ فغلب على ظنونهم ان هذه الكواكب الثلاثة هي واحدٌ تكرر ظهورهُ ثلاث دفعات . ومن ثمّ اختلفوا بين ان يكون من النجوم السيارة يدور في فلكهِ حتى يدنو من النظام الشمسي فنراهُ كبيرًا متوقدًا ثم يبتعد عنهُ فيصغر حجمهُ ويقلّ نورهُ وهو قول العالم ديك وبين ان يكون من الكواكب المتغيرة التي يزيد نورها احيانًا بسبب اشتعال غاز الهدروجين وهو قول جماعة ممن جاءوا بعدهُ . وعلى القول الاول اخذ بعض الباحثين فتتبع حساب ظهورهِ في العصور الخوالي فاوصلهُ حسابهُ هذا الى انهُ هو الكوكب الذي ظهر للمجوس عند مولد المسيح ولذلك سمي بكوكب بيت لحم ومن ثمّ حكم اصحاب هذا القول بانهُ لابدّ من عودهِ في هذه الاثناء لان مدة الفترة قد صارت في حدود الانقضاء . ومعلوم ان هذه المدة لايمكن ان تتعين لهؤلاء القائلين لان بين ظهورهِ الاول والثاني اي بين سنة ٩٤٥ وسنة ١٢٦٤

ثلاث مئة وتسع عشرة سنة وبين ظهوره الثاني والثالث اي سنة ١٥٧٢ ثلاث مئة وثماني سنين فقط فبين الفترتين نحوٌ من عشر سنين . وقد مضى منذ ظهوره الاخير الى اليوم ثلاث مئة واثنتا عشرة سنة فقد جاوز الفترة الثانية باربع سنين وحيث لم يظهر في ميعاد الفترة المذكورة ففي رأي بعضهم انه سيظهر سنة ١٨٩١ اي بعد انقضاء فترة مثل الفترة الاولى . وعدّل بعضهم بين الفترتين فزعم ان الفترة هذه المرّة تكون ثلاث مئة وثلاث عشرة سنة وعليهِ فظهورهُ يتوقّع سنة ١٨٨٥ وخالف آخرون فجعلوا التعديل ثلاث مئة وخمس عشرة سنة وهو نحو التعديل الذي استخرجوا منهُ انهُ هو كوكب بيت لحم فينبغي على هذا ان يظهر سنة ١٨٨٧ وجميع هذه الاقوال مبنية على الحدس والزعم وعلم الله وراء ما يعلمون وهو المنزّه عن الاوهام والظنون

العلم بين اثنين

أجَلْ وانّ البحث مفتاح اليقين ومشكاة البصائر في ظلمات الريب فليس من الانصاف ان يُرَدَّ اعتراضٌ الاّ بمقنعهِ ولا يُدفع عن قولٍ الاّ بنفذهِ وان أَلِفَ الكثيرون من اصحابنا الشرقيين ان يعدّوا نقد كلامهم انتقاصاً وتحقيرًا والتعقيب على اقوالهم كفرًا او تكفيرًا حتى كانهم يحسبون الاصابة وقفاً على بصائرهم ويخيَّل لهم ان الهفوة تُسقِط قدر العالم وتذهب بعلمهِ وهم انما يظنون عجزًا ويوصدون على انفسهم وعلى غيرهم ابواب العلم وهم لا يشعرون فان النقص من لوازم الانسانية ولو بقي النقص مكتومًا لم يكن الى الكمال سبيل

نقول هذا توطئةً وتمهيدًا لما سنذكرهُ ونعقّب عليهِ من رسالةٍ لصديقنا الفاضل الدكتور ميخائيل افندي ماريا في طرابلس الشام ذكر فيها اشياءَ عنّت لهُ في بعض مقالات الطبيب مما لم يقع في رأيهِ موقع السداد وهو غير صادر في ذلك الاّ عن اخلاص قصد ولا متوخٍ فيهِ الاّ ما المعنا اليهِ من حبّ الفائدة وتقرير الحقيقة التي هي منتهى اربنا في هذه المجلّة والحقيقة كما يقال بنت البحث والعلم بين اثنين

وكنا نودّ ان نثبت هذه الرسالة برمتها لولا ان منعنا من ذلك ضيق المقام

فاجتزأنا منها بالمقصود وتركنا غيرهُ مما لا يهمّ القرّاء من تقريظ لم نألف نشرهُ واعتذارٍ لا نرى له محلاً ونحن له في ذلك شاكرون ملتمسون من لدنهِ معذرة الكرام

ومحصّل ما في الرسالة ثلاثة امور اولها انهُ ينكر علينا تسميتنا الكائنات الحية السافلة في مراتب الخلق بالنقاعيات ولا يسلم بان البكتيريا نوعٌ منها اذ هي في رأيهِ "معدودة في جملة صفوف المملكة النباتية والنقاعيات داخلة في مراتب العالم الحيواني". والثاني "انهُ يفهم من مجمل كلامنا انا عوّلنا على الحاق البكتيريا بالحيوانات مع ان العلماء اجمعوا اخيرًا على كونها نباتات فطرية". والثالث انهُ لا يوافقنا على تسمية انواع هذه الرتبة باسماء عربية ولكنهُ "يذهب الى لزوم نقل الاسماء العلمية الى لغتنا العربية من غير ان يلحقها تغيير بتةً". ولا يخفى ان الجواب على كلٍّ من هذه القضايا يستغرق بحثًا طويلاً فلا يسعنا اشباع القول فيها بالتفصيل ولذلك نقتصر من الجواب على القدر الكافل بالاقناع ملتزمين ما امكن من الايجاز ولعلنا نعود الى بعض هذه المباحث في موضع آخر ان شاء الله

اما القضية الاولى وهي تسميتنا هذه المراتب بالنقاعيات وادخالنا البكتيريا تحت هذا الاطلاق فحسبنا من الجواب عليها ما ورد لنا في الجزء العاشر (صفحة ١٨١) من الكلام على اصل معرفة هذه الكائنات وبيان الوجه في تسميتها بالنقاعيات وهو انها اول ما كُشفت في النقاعة فنُسبت اليها فالنقاعيات جنسٌ يتناول جميع اصناف الكائنات المشار اليها وفي جملتها البكتيريا (الراجيات) وهو اسم نوعٍ منها كما ذكرناهُ هناك. ولا يخفى ان النقاعيات تعريب قولهم انفوزوريا (infusoria) وهذه اللفظة تُطلق عند العلماء على جميع هذه الانواع اطلاق الجنس على ما تحته سواء كانت حيوانًا ام غيرهُ كما يتضح ذلك من الاطّلاع على نصوصهم. قال العلاّمة تندل من جملة خطابٍ لهُ القاهُ في ندوة العلم الملكية البريطانية سنة ١٨٧٨ في التولد الذاتي ما تعريبهُ بالحرف "سُمّيت هذه الآليات بالنقاعيات بسبب النقاعة التي تصدر عنها". وقال بوشردا في اثناء كلامهِ على الاختمار والعفونة في كتابٍ لهُ في حفظ الصحة طبع سنة ١٨٨١ ما تعريبهُ "ان وجود النقاعيات او الخميريات الحية حالةٌ راهنة لكل اختمار عفنيّ". وقال بُعَيد ذلك "ان خلوّ الاكسيجين بجملتهِ من البيئات

المتعاد له او القليلة القلوية مترتبٌ على نموّ النقاعيات (infusoires) وخصوصًا الموناس والبكتيريا". وكثيرًا ما يرادفون بين لفظي النقاعيات والبكتيريا كما قال الدكتور كُهن في رسالةٍ له طبعت حديثًا "لايخلو اختمارٌ من بكتيريا" وهو من باب تسمية الكل باسم البعض كما اشرنا الى ذلك في الموضع المذكور قبلاً ومن تتبع كلامهم في هذا البحث وجدهُ مشحونًا بهذه الشواهد فنكتفي منها بما ذُكر مراعاةً للمقام

اما عدُّهُ النقاعيات في جملة الحيوان والبكتيريا في جملة النبات فمع كون البكتيريا غير خارجة عن النقاعيات ولا مباينةٍ لها كما اثبتناهُ لايصح هذا الحكم في شيءٍ منها على اطلاقهِ ولا باس ان نزيد المسئلة بيانًا هنا فنقول ان هذه الجسيمات حيوانًا كانت ام نباتًا لم يعرَف لها وجود الاّ منذ نحو قرنين من الزمن ولم يكن العلماء اول كشفها يرون فيها شيئًا من خصائص النبات فعدّوها باسرها حيوانات لما رأوا لها من الحركة والوثوب كما ذكرنا من وصفها في محلهِ . ثم لما كثر التدقيق في العلم واتسع مجال الكشف عن هذه الكائنات تبين لهم ان الحركة لاتقوم فصلاً بين الحيوان والنبات وان بعض هذه الكائنات يمتاز بالمادة الخضراء الخاصة بالنبات المعروفة بالكلوروفلّ فذهبوا الى انها نبات . وفي هذه الايام الاخيرة ثبت ان المادة المشار اليها موجودة في بعض اصناف الحيوان ايضًا ولذلك ذهب كلود برنار الى ان لافرق بين الحيوان والنبات من هذا الوجه وقد رأى جدّيس سنة ١٨٧٩ ضربًا من الحيوان يطلب النور ويهلك في الظلام ويحلل الحامض الكربونيك كالنبات واثبت كثير من المحققين خلوّ بعض الانبتة من الكلوروفلّ . وحاصل ما هناك ان المسئلة لاتزال في معلم الخلاف لم يقطعوا فيها بشيءٍ من الجهة الحيوانية او النباتية الاّ في بعض انواع هذه الكائنات مما يطفو عند سطح النقاعة فانهم اثبتوا كونها حيوانات لانهم راوا لها افواهًا ومعدًا وهُنَيّاتٍ من شانها الانقباض كانها القلب

على اننا لا ننكر ان النقاعيات قد تطلق على الحيوان من هذه الكائنات بخصوصهِ غير ان ذلك انما هو في عرف علماء الحيوان فانهم متى انتهوا الى هذا الصنف من السلسلة الحيوانية عبروا عنهُ بالنقاعيّ ومعلوم ان ما ليس بحيوان لادخل له في بحثهم فتخصيص النقاعيات عندهم بالحيوان انما هو بالقرينة لا بالوضع واما في عرف علماء الحياة فيدخل تحت هذا اللفظ جميع الكائنات الحية من كل ما يصدق عليهِ انهُ نقاعيّ وبهذا

يندفع مضمون القضية الثانية فلا حاجة الى افراد الجواب عليها سوى انهُ لا بدَّ من التصريح بان ما ذكرهُ من "ان العلماء اجمعوا اخيرًا على كون البكتيريا نباتات فطرية" تحكمٌ لا ثبت لهُ ولا نصَّ عليهِ

بقي الكلام في القضية الثالثة وهي انكار صديقنا الفاضل تسميتنا بعض انواع هذه الرتبة باسماء عربية كتسمية البكتيريا بالراجبيات والباشيلوس بالانبوبيات والميكروككس بالذُّرَيرات بحجة ان هذه التسمية "لا تخلو من الاشكال في احوالٍ كثيرة" (كذا) قال "فان الانبوبيات مثلاً مع ما فيها من رقة اللفظ بالنسبة الى الباشيلوس لا تصلح ان تقوم مقامهُ في الدلالة على ذاك الجنس من الكائنات المذكورة اذ لا يخفى ان الباشيلوس كلمةٌ وضعها العلماء لنوع من "الفطريات" واما الانبوبيات فكثيرة الاستعمال في لغة الاطباء والعلماء وهي جارية على السنة القوم في الافصاح عن الاجهزة التشريحية والوظائف الفسيولوجية والآنية الكيموية" الى آخر ما ذكرهُ مما يشفُّ عن قوة رغبتهِ في بقاء الاسماء العلمية الاعجمية على وضعها الاصلي "من غير تغيير بتةً" اعتقاد أنَّ بقاءها كذلك "يدفع العوائق التي تمنع طلاب العلم من بلوغ ذرى المجد" . . . الى آخر ما ذكرهُ من الكلام الذي توجب علينا حرمة المعترض ان نجاريهُ في الافاضة فيهِ وان كان قد طال بنا المقال وضاق المقام عن المزيد . وهذا ولا جرَم اول عذلٍ سمعناهُ على ما نعانيهِ من وضع هذه الاسماء والاعتمال في تحرّي الالفاظ المناسبة لها مما لو لم يكن فيهِ الاَّ نقل هذه المصطلحات من ظل العجمة والابهام الى مقام العروبة والوضوح لكان كافيًا في مرضاة علمائنا الاعلام وطيب انفسهم عما أَلِفوا من التقليد . وذلك ان من عرف الوجه في وضع الانبوبيات لهذا النوع من الكائنات المذكورة وهو كونها في هيئة الانابيب لم يشكل عليهِ ان يتمثل مفهومها لاول وهلة وان يثبت ذكرها في نفسهِ الى ما شاء الله لرسوخ معناها اللغويّ في مفهومهِ وكذا سائر الاوضاع التي تخيرناها مما اشرنا الى وجه تخيرهِ في محلهِ وهذا يمتنع ان يتفق في شيءٍ من الالفاظ الاعجمية لاستوائها جميعًا في مسمع العربيّ . فمن الغريب بعد هذا قول صديقنا المشار اليهِ ان هذه التسمية "لا تخلو من الاشكال" مع ان جلَّ المقصود بها صرف الاشكال والمصير الى الفاظٍ يُعرَف معناها بمجرَّد اطلاقها ولا سيما مع كثرة الاصناف الداخلة تحت هذه الرتبة بحيث يُضطرّ الدارس الى تفريغ اوقاتٍ طويلة لاجل

دراسة هذه الاسمآء في الاعجمية وتطبيق كل اسم على مسمّاهُ حتى يرسخ في مفهومهِ ويثبت في ذاكرتهِ . اما ورود لفظ الانبوبة او النعت بالمنسوب اليها في بعض مصطلحات التشريح والكيمياء وعلم وظائف الاعضاء فليس من بواعث الاشكال في شيء اما اولاً فلأن الانبوبية او الانبوبيات لاتكاد ترد في شيءٍ من هذه العلوم الا وهي وصفٌ لمسمًّى قبلها وهي في بحثنا خلفٌ عن موصوف واما ثانياً فلأن الكثير من اللفظ وخصوصاً العربي يحال فهمهُ على القرينة فلا يشكل وقوع الاشتراك فيهِ وهذا عينهُ واردٌ في كثير من الالفاظ العلمية في اللغات الاجنبية نفسها فانك لو اخذت لفظ degré مثلاً وجدتهُ مشتركاً بين مصطلحات الهندسة والهيئة والحساب والجبر والطبيعيات والطب والموسيقى وغير ذلك وهو في كل واحدٍ من هذه العلوم بمفهوم غير ما في الآخر ولم نجد من يلتبس عليهِ في واحدٍ منها بالمعنى المستعمل بهِ في غيرهِ وقس على ذلك لفظة centre وminute وseconde وextrait وdépôt وtubercule وغيرها مما يطول استيفاؤُهُ ولم يخطر ببال احدٍ ان يقيم النكير على هذه الاسمآء او يطلب استبدالها من لغة اخرى . وبعد فان الاعاجم اولى منا بالمحافظة على الالفاظ العلمية الاعجمية وهم مع ذلك في حلٍّ منها متى شآءوا الا نرى ان الفرنسويّ يسمي الانفوزوريا بالانفوزوار (infusoires) فانهُ احالها الى صيغةٍ فرنسوية وان اتفقت المادة في اصل الوضع والانكليزي يسمي الوبربون بالميكروسكوبيك إيلس (microscopic eels) فترجمها بلفظٍ يوافق معناها فما ضرَّ لو قلنا نحن في موضع الاولى نقاعيات وفي موضع الثانية مشمجيات ام بلغ من نقص حظنا أنْ ضربت علينا الذِلّة حتى في اللغة وأُلزمنا التقليد حتى فيما هو خاصٌ بدِخلتنا لا يخالطنا فيهِ غريب

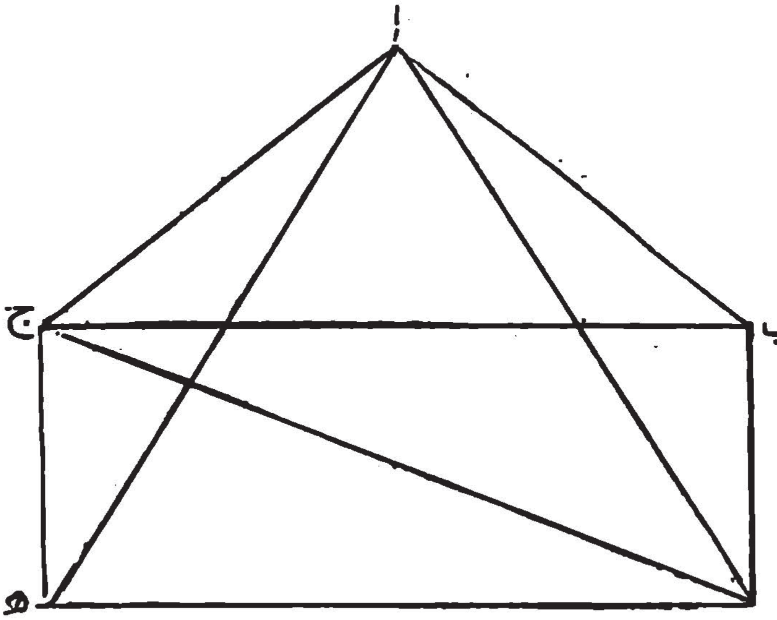
على انا نبشر صديقنا الفاضل بان صنيعنا هذا قد وقع عند عامة القرآء من اهل لساننا العربي وعند اكابر أُلي العلم وجِلّتهم موقع الاستحسان والقبول وما زالت الشواهد تتكرر علينا بما نرى من شيوع هذه المصطلحات في كتابات ذوي الفضل وحرص الكثيرين منهم على التنقيب عن امثالها وهم لا يخشون منها تبعةً ولا يخافون ان تكون " عوائق تمنع طلاّب العلم من ذرى المجد " . ونحن لا نسحل في ذلك فضلاً ولا فخرًا ولا نتوقع عليهِ ثنآء ولا اجرًا انما هي خدمة وطنية نبذلها لاهل هذه اللغة

رجاء أن تتحرّر الالسنة من ربقة اللفظ الاعجمي وتتبرأ اللغة مما يرميها به بعض المعرّبين ممن قصرت مداركهم عن الاحاطة بما فيها من فرائد الكلم فطفقوا ينقلون اليها الالفاظ الاعجمية ويدّعون انها قاصرة عن خدمة العلم فينسبون اليها ما هم احق بالنسبة اليه. على اننا لا ندّعي لها الكمال ولا نجحد ان فيها كثيرًا من مواضع الخلل والقصور عن مجاراة اللغات العصرية بعد انقطاع العهد بينها وبين العلم احقابًا طوالاً وكثرة ما نشأ في هذه الفترة من المباحث والمكتشفات العلمية والصناعية الاّ ان هذا الخلل لا يستحيل سدّهُ على تراخي الايام اذا اعمل اهل التحصيل جهدهم في التنقيب على اسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في الوضع والتعريب ومن تفقد اسفار العلماء والمؤرخين من اهل هذه اللغة وتتبع ما احدثوا فيها بعد العهد الاول من المصطلحات العلمية والمدنية رأى من ذلك الشاهد المقنع والله سبحانهُ اعلم

حل المسئلة الهندسية الواردة في الجزء الرابع عشر

الزاويتان (ا و د) و(د و ب) تعدلان الزاويتين (و د ج)و(د و ب) اطرح الزاويتين المتساويتين (ب و د)و(ب د و) فالباقيتان (ا و د)و(و د ج) متساويتان والزاوية الخارجة (ا و د) تعدل الداخلتين (و ب د)او(ا ج د)+ (و د ب) او(ج د ه) ومضاعف الخارجة (و د ج) = مضاعف الداخلتين (و ج ه)و(ج ه د) فاذًا الزاوية (ا و د)+ ٢ (و د ج) = (ا ج د)+ ٢ (د ج ه) + ٢ (ج ه د)+ ٢ (ه د ج) ولكن (د ج ه)+ (ج ه د)+ (ه د ج) = قائمتين لانها زوايا مثلثة فتكون الزوايا (ا و د)+ ٢ (و د ج) = قائمتين + (ا ج د)+ (د ج ه)+ (ج ه د) ولكن الزوايا (ا و د)+ ٢ (و د ج) = ثلاثة امثال الزاوية (ا و د) والزاويتان (ا ج د)و(د ج ه) = قائمتين فاذًا ثلاثة امثال الزاوية (ا و د) = اربع زوايا قائمة + (ج ه د) او(ا ه و) وهو المطلوب

ويلي الحل هذه المسئلة



الشكل (ب ج د ه) متوازي الاضلاع و(ج د) قطره رُسم من النقطة (ا) خارجهُ الخطوط (اج) و(اب) و(اه) و(اد) فما البرهان على ان مجموع المثلثين (جاه) و(ج اب) يعدل المثلث (جاد)

سليم سعادة

حل اللغز الوارد في الجزء الرابع عشر من الطبيب

لحضرة الاديب نجيب افندي الحداد

أألغزتَ في النبراس يا ذا الحجي لغزاً كنبراسٍ بدا في الظلام
فليس بدعٌ ان بدا ظاهراً اذ ليس يخفى النور بين الانام

وجاءَنا حلهُ ايضاً من حضرة الادباء المعلم حبيب همام في الشوير وزين افندي زين في صليما وابرهيم افندي الجمّال في جون

لغز

لحضرة الذكي الاديب احمد ذكي افندي احد تلامذة مدرسة الادارة المصرية

ما تقول فضلاء العرب البالغون من الادب اقصى الارب في اسم ثلاثي

الحروف عند العرب والعجم معروف يوصف بهِ الاحرار والعبيد ويطلق على افراد المواليد فتارةً يدل على جماد واخرى على نبات وطورًا يذكر في الحيوانات وهو على ما قيل اشرف الاسماء وقد اختار الاَّ يدعى بسواه بعض الادباء يوهب ويباع ويُعَدُّ من المتاع وان كان بعض الانواع يحرَّم بيعهُ بالاجماع فان فتحت عينهُ اظهر لك الغضب والطاعة في الوقت والساعة فان شدَّدتها مع ذلك ولَّى عنك ونأَى بجانبهِ منك وهو بعد حذف الاخير منهُ نوع من الشرب منهيٌّ عنهُ وان حُذف اولهُ فما إخالك تجهلهُ ذكرهُ ابو الطيب في شعرهِ فصدق في خُبرهِ اذ من نكد الدنيا على الحُرّ واذاقتها لهُ المُرّ ان تصحبهُ بعدوٍّ الدَّ ما من صداقتهِ بُدٌّ وان حذفت الوسط كان مانعًا للغلط فان جئتهُ بالتاءِ على طريق الالحاق كان عنوانًا لايام الفراق وقد يدلُّ على الاستعداد بعد ان دلَّ على البعاد فيا من جنى الباب الآداب اعرب عن لغز لبس جلباب الظلام وظلام الجلباب اعانك الله في المبدإ والمآب

وصايا صحية

مضارّ الكحول — تقدَّم لنا في الجزء الثامن كلامٌ على منافع الاشربة الكحولية من حيث استعمالها غذاءً فبقي ان نفيض في الكلام على مضارّها من حيث استعمالها مسكرًا كما وعدنا بذلك هناك ولا يخفى ان البحث فيها من هذا القبيل اشدُّ لزومًا لان الذين يستعملونها بمثابة الغذاءِ نفرٌ يسير بالنسبة الى من يرشفونها توغلًا في الملذات والسكر واجابةً لداعي اللهو والبطر

ومن المعلوم ان الكحول لا يتناول صرفًا بل مخففًا الى حدٍّ يختلف باختلاف نوع الاشربة التي تشتمل عليهِ. وهذه الاشربة اذا أُخذت كما هي بمقادير صغيرة اورثت حرقةً في الحلق والمعدة لا تلبث ان تنتشر في سائر الاحشاءِ ويتنبه بها القلب فيشتد عملهُ. فاذا زيدت الجرعة عن ذلك زاد اسراع النبض وارتفعت الحرارة الحيوانية وتهيجت وظائف الجسد جملةً وتنبهت الافكار واحمرَّ الوجه وتلألأت العينان واحس المتناول بازدياد

قواهُ العقلية والجسدية فتهون لديهِ الخطوب وتذل له الصعاب وتتبدّل احوالهُ وتنقلب اطوارهُ فيصير وقحًا بعد الحياء شجاعًا بعد الجبانة كريمًا بعد الشحّ مهذارًا بعد التأني ويجنح الى الالفة والتودُّد وتبدو عليهِ لوائح السرور والانبساط فيأخذ في الغناء والضحك وهذه الاعراض لاتكون في الجميع على وتيرة واحدة فان بعضهم يدفعهُ السكر الى التفرُّد والعزلة فيجلس هائمًا في قفر الهوم والاكدار لا يعبأُ بنقر الدفوف وصفق الاوتار

ثم اذا زاد على ذلك افرط في الكلام وخلط في المقال فاذا كان يقصّ خبرًا نسي ما كان فيهِ فانتقل الى حديثٍ آخر لاعلاقة لهُ مع الحديث السابق ويتمزق عن وجههِ برقع الحياء والادب فيرتكب من منكر المقال والافعال ما تشمئزّ منهُ الطباع الادبية وتنفر عنهُ النفوس الابيّة وتزين لهُ اوهامهُ اشياء كثيرة وتخدع حواسهُ فيرى النار ماء والحيوان شجرًا وربما القى بنفسهِ في الاقذار والاوحال ولا يعود يضبط موازنة جسمهِ فاذا مشى ترنح الى كل جانب ولم يكد يمنع نفسهُ من السقوط ويتناوبهُ السرور والحزن والغضب والرضى لغير باعث يدعو الى ذلك واذا حُدِّث لا يفقه ما يسمع واذا ابصر لا يدرك ما ينظر واذا تكلم تلجلج لسانهُ في المقال وتبدو عليهِ سمات البلادة والبلاهة وتنحطّ قواهُ العقلية كثيرًا ولا سيما قوّتا الحكم والاستدلال

واذا اشتد فعل المسكر عما تقدَّم يُفقَد الوجدان ويزرقّ الوجه وتنقبض الحدقتان او تنبسطان ويسترخي الجفنان وتحتقن المقلتان احتقانًا فاحشًا وتستطلق المبرزات استطلاقًا غير اراديّ ويتشنج العليل تشنجًا عنيفًا ويقع في نوم شبيه بالحادث من السكتة فاذا هُيّج لا يشعر بالالم ولو كان التهييج شديدًا . اما النبض فيصير سريعًا ضعيفًا وتبرد الاطراف ويسرع التنفس ويتقطع وينضي كل ذلك في بضع ساعات الى السكتة او الاختناق وقد يلبث العليل على هذه الحال نحوًا من ثلاثة او اربعة ايام يُقضى عليهِ بعدها او ياخذ في التنبه والعود الى الصحة . واذا فُسح في أجلهِ انتبه من سباتهِ وهو يشكو صداعًا في الرأس وخبثًا في النفس واضطرابًا في البال واعياء في القوى وعطشًا مبرّحًا واشمئزازًا من الطعام واذا أُكره على تناولهِ نفيأهُ ولسانهُ مكتسٍ طبقةً قذرة ونكهتهُ منتنة ووظائفهُ المضمية في غاية الخلل والتشوش ولا يسترد تمام قواهُ العقلية والجسدية الا بعد زمن

واذا أُخذ من احد الاشربة الكحولية القوية مقدارٌ فاحش دفعةً واحدة لا يلبث المتناول ان تباغتهُ الاعراض القتّالة التي اشرنا اليها قُبيل هذا فتنقضي في غالب الاحيان

الى الموت . ومن امثلة ذلك ما رواهُ الدكتور اورفيلا عن رجل قُضي عليهِ في الحال من تناول جرعة فاحشة من البرندي وذكر الدكتور تيلر شخصًا تناول قنينة برمتها من روح العرعر فهلك بعد ذلك بنصف ساعة ومثل ذلك ما حكاهُ الدكتور روش عن ثلاثةٍ توفوا في مثل هذه الحال والشواهد على ذلك كثيرة نكتفي منها بما ذكرناهُ

واكثر هذه العواقب انما تصيب المفرطين في الاشربة الكحولية من غير الذين اعتادوا معاقرتها وادخال سمها اليهم بالتدريج على ان عاقبة المدمنين لها ليست باقل خطرًا ولا اخف هولاً وسنأتي بعد هذا الجزء على بيان تأثيرها فيهم مع شرح ما يترتب على تناولها من العلل البدنية والمضارّ العقلية والادبية ثم نذكر في عرض ذلك الوسائل العلاجية لتدارك عقباها ودفع بوائقها على شريطة الاقلاع عنها والائتمار بما نبذله من النصائح في امرها والله الهادي سواء السبيل

مطالعات وفوائد

الحمى الصفراء — زرع الدكتور فراير جُسيمات الحمى الصفراء فكانت تبدو عند الفحص على شكل هُنيَّاتٍ سوداء شبيهة بحُبيبات الرمل وعند تمام بلوغها كانت على شكل حويصلات مستديرة مسودّة الظاهر تتضمن موادّ ملونة صفراء وسوداء وحبيبات ثم لا تلبث هذه الحويصلات ان تنفجر فتنصبّ منها المتضمنات المذكورة . اما المادة الصفراء فقابلة الذوبان وهي علة صفرة البشرة وغيرها في هذا المرض وبخلافها السوداء فانها لا تذوب في الدورة العامَّة فتعلق في الانابيب الشعريَّة فتكون سبب انقطاع البول وغيرهِ من الاعراض الشديدة الحادثة في العلة المذكورة . وقد لقح الدكتور المذكور حيوانات كثيرة بلقاح هذه الحمى ولما وثق بصحتهِ عمد الى تلقيح البشر فلقح الى الآن ٥٠٠ شخصًا مرَّت عليهم بعد ذلك وافدة شديدة من العلة المشار اليها فلم يُصب منهم الَّا تسعة اشخاص اي اثنان من المئة حالة كون غير الملقحين اصيب منهم نحو الاربعين في المئة

امتصاص الزرنيخ بعد الموت — امتحن الطبيبان اوغان ودوزُن من مشيغان تجارب شتى في هذا الشان فتبيّن لهما بعد تكرار الامتحان انهُ اذا حقن الحامض الزرنيخوس في الفم او غيرهِ بعد الموت امتُصَّ الى سائر الجسد وامتزج بانسجتهِ وسوائلهِ ولذلك فلم يعد وجود الزرنيخ في هذه الانسجة والسوائل من الادلّة القاطعة على الموت تسمُّماً بالمادة المذكورة كما كان المعوّل عليهِ من قبل الاَّ اذا شُرّحت الجثة بعد الموت بعهد قريب وظهرت الاعراض الالتهابية الحادثة بهِ فيجزم حينئذٍ بذلك لان ادخال المادة السامة في الجسم بعد الموت لا يحدِث التهاباً . ولا يخفى ما يترتب على هذا التقرير الجديد من الفائدة المهمة في الشرع الطبّي

حفظ الفواكه والبقول بالحامض السليسيليك — يحلّ نحو ٥٠٠ غرام من السكر في لتر من الماءَ ويضاف اليها نحو ثلاثة غرامات من هذا الحامض محلولةً في مقدارٍ كافٍ من الكحول وتوضع الفواكه في هذا المحلول ويغطى الاناءَ بقطعة من القرطاس فيبقى العنب والاجاص والكرز واشباه هذه محفوظةً مدة سنة فاكثر من غير ان تفقد رائحتها — ويمكن ان يحفظ بهذا الحامض عصير الفواكه بان يحمل نحو غرام الى غرامين منهُ في الكيلو من العصير المذكور وهذا القدر كافٍ لمنع اختمار العصير بدون ان تظهر لهُ فيهِ رائحة يُشعَر بها

صفة لمنع عرق الرجلين — يستعمل لذلك هذا الخليط

حامض سليسيليك	٥ ½
شبّ مكلس	٥
مسحوق النشاءَ	١٥
مسحوق الطلق	٨٠

تخلط هذه الاجزاءَ ويُذَرّ منها على الساقين والقدمين